

جامعة محمد خضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

## المحور الثالث: النقد الباطني

### المحاضرة الأولى

#### (النقد الإيجابي)

مقياس منهجية وتقنية البحث التاريخي (02)

المستوى: ثانوية ليسانس

السداسي الرابع

## **المحاضرة الأولى: النقد الأيجابي:**

يعتبر النقد الباطني أهم خطوة في الكتابة التاريخية، يعني به معرفة ما قصده صاحب الوثيقة من خلال نصه ثم معرفة صدقه في الرواية أكان شاهد عيان أم كان ناقل عن غيره، حيث أنه لما كتب وثيقته قد مر بمراحل: استخدام ألفاظ وتعابير، ثم طريقة تنظيم الوصف، وهذه الحلقات المتتالية يمكن أن يقع الخطأ في إحداها أو في الأخرى، فعلى المؤرخ إن يعرف بدقة أين اخطأ وأين أصاب، وهل استطاع أن يروي الحادث كما شاهده، هل لم يكن هناك دواعي للتزيف؟ أو الخطأ، أو عدم الدقة في الرواية، لأسباب شخصية أو خارجة عن القدرة، نلاحظ أن من المشاهدة إلى غاية كتابة الوثيقة التي بحوزة المؤرخ توجد سلسلة من العمليات التي قد يخطئ فيها المؤلف، مهمة النقد الباطني هي امتحان صحة كل هذه العمليات، وهي عملية شاقة تحتاج إلى صبر طويل (بدوي، 1977، ص 206)، يسمى هذا النقد بالتحليل (بن عميرة، 2014، ص 80) وينقسم إلى نوعين النقد الأيجابي و النقد السلبي:

### **1- مفهوم النقد الأيجابي:**

هو التمحص والتحري الذي يقوم به الباحث لفهم مدلول نص الوثيقة التي بحوزته فيحدد ماذا قصد المؤلف من خلالها، فيقوم بعملية التفسير والتي تبدأ من عملية فهم النص (الحويري، 2001، ص 266)، وهي تخضع للمنهجية العامة القائلة بتحليل المضمون بهدف تحديد الفكرة الحقيقة للمؤلف، ولابد من إحتراز الباحث من وضع انطباعاته الشخصية بدل النص، وهذا يقودنا إلى قاعدة عدم القيام بتحليلات جزئية للوثيقة إلا بعد تحليل مجموعها تحليل عقلي ومادي، والتحليل معناه تمييز وعزل كل الأفكار التي عبر عنها المؤلف (بدوي، 1981، ص 112-113).

في هذا النوع من النقد لابد من تحليل نتاج عمل المؤلف لتمييز العمليات غير الصحيحة ومنه نرفض نتائجها، كل عملية نقد تبدأ بتحليل وهذا الأخير حتى يكون كاملاً لابد من إعادة تركيب كل العمليات التي قام بها المؤلف معرفة إذا تمت على الوجه الصحيح أم لا؟ منذ مشاهدة الواقع إلى غاية الكتابة (بدوي، 1981، ص 110).

### **2- فهم لغة النص واثره على دقة النقد الأيجابي:**

فهم النص كما هو في لغته، هي ليست بالعملة السهلة لاسيما اذا كانت اللغة قديمة فاللغة تتطور وتتغير بالزمان والمكان فعلى سبيل المثال المؤرخ جريجوري التورى (539-594 م) مؤلف كتاب تاريخ الفرنجة آخر كتابة باللغة اللاتينية في حين أن اللغة اللاتينية الكلاسيكية تختلف عن اللاتينية في العصور الوسطى (الحويري، 2001، ص 266).

وفي هذا النوع من النقد على المؤرخ الإحاطة بلغة النص بالرجوع إلى فترتها، دراسة مفراداتها، أسلوبها، طريقة الكتابة فيجد المؤرخ نفسه مرتبطاً بالفيزيولوجيا وعلم اللغة والمعجميات، وعلم الأسماء والجغرافيا والكرتونولوجيا لكون هذه العلوم تختص بدلالات الألفاظ وضبط أسماء المدن والمواقع والأحداث والمواقع والتتأكد من التاريخ الذي ترتبط به (سعيدوني، 2000، ص 44).

### **3- المعنى الحرفي للنص:**

يتعين على الباحث أن يحدد المعنى الحرفي للنص وحتى يتمنى له ذلك لابد من معرفة اللغة التي كتب بها، فلغة الكتابة تعبر كل الكلمة فيها عن فكرة مركبة لم تحدد بدقة، ولها معاني عديدة نسبية متغيرة، فاللفظ الواحد يدل على

معاني كثيرة، قد تختلف بـاللـسـيـاق، كـما قد يـتـغـيـر هـذـا المعـنى لـدـى المؤـلـف الـواـحـد، ولـدـى مؤـلـف أـخـر في زـمـن أـخـر، فـكـلمـة (suffragium) في الـلاتـينـيـة الـكـلاـسيـكـيـة تـدلـ عـلـى التـصـوـيـت وـفـي العـصـر الوـسـيـط تـدلـ عـلـى النـجـدة، منـهـج تحـديـد معـنى كـلمـات الوـثـيقـة يـقـوم عـلـى:

- أنـالـلـغـة في تـطـور مـسـتـمـر، ولـكـل عـصـر لـغـته وـالـتي هي نـظـام خـاص منـ الرـمـوز وـالـعـلـامـات، فـلـفـهـم وـثـيقـة ما لاـبـدـ منـ مـعـرـفـة لـغـة عـصـرـها.

- إـختـلـاف الـاستـعـمـال اللـغـوي منـ إـقـلـيم إـلـى أـخـر، أيـ ضـرـورة مـعـرـفـة إـقـلـيمـ كـتـابـة الوـثـيقـة.

- لـكـل مؤـلـف طـرـيقـتـه الـخـاصـة في الـكتـابـة فلاـ بدـ منـ درـاسـة لـغـته وـالـمعـنى الـخـاصـ الـذـي إـسـتـعـمـلـ بهـ الـكـلمـات، وتـلـكـ هيـ مـهـمـة قـوـامـيـس لـغـاتـ الـمـؤـلـفـين مثلـ قـامـوس يـولـيوـس قـيـصـرـ الـذـي وـضـعـه موـيزـلـ.

- كـلـ لـفـظـة أوـ عـبـارـة لهاـ معـنى حـسـبـ المـوـضـوعـ الـمـوـجـودـةـ فـيـهـ حيثـ تـفـسـرـ كـلـ عـبـارـة اوـ جـمـلةـ لاـ مـفـرـدةـ بلـ حـسـبـ المعـنىـ الـعـامـ للـفـقـرـةـ اوـ السـيـاقـ (بدـويـ، 1981ـ، صـ 113ـ، صـ 115ـ)، فـمـعـانـيـ الـعـبـارـاتـ تـخـلـفـ حـسـبـ مـوـاضـعـ استـخـدامـهـاـ وـمـنـ الـخـطـأـ الـفـادـحـ أـنـ نـقـيـسـ نـصـ مـؤـلـفـ قـلـيمـ وـنـدـخـلـهـ فـيـ نـصـ حـدـيـثـ مـحاـولـيـنـ التـفـسـيرـ، يـعـتـبرـ هـذـاـ تـرـيـفـ لـفـكـرـ الـمـؤـلـفـ، وـحدـثـتـ هـذـهـ الـأـخـطـاءـ فـيـ كـثـيرـ الـدـرـاسـاتـ الـدـيـنـيـةـ (الـحـوـيـريـ، 2001ـ، صـ 267ـ).

إـذـنـ الـمـطـلـوبـ التـفـسـيرـ بـالـمـعـنىـ الـحـرـفيـ لـلـنـصـ أيـ ظـاهـرـهـ لـكـنـ هـذـاـ لـيـسـ مـطـلـقاـ لـأـنـ أـحـيـاناـ يـكـونـ ظـاهـرـهـ غـيـرـ مـعـبـرـ لـمـاـ قـصـدـهـ الـمـؤـلـفـ، وـأـحـيـاناـ يـكـونـ عـبـرـ بـقـوـلـ عـنـ مـوـقـفـ سـخـرـيـةـ أوـ تـهـكـمـ أوـ هـزـلـ أوـ مـحاـولـةـ إـيـهـامـ أوـ التـعـمـيـهـ لـأـسـبـابـ دـاخـلـيـةـ أوـ خـارـجـيـةـ مـتـصـلـةـ بـالـظـرفـ الـذـيـ صـاحـبـهـ، وـأـحـيـاناـ يـتـمـ اـسـتـعـمـالـ التـشـيـيـهـاتـ وـالـاسـتـعـارـاتـ وـالـكـنـائـةـ، فـهـنـاـ نـنـظـرـ إـلـىـ النـصـ إـنـذـاـ وـجـدـنـاهـ غـامـضاـ أوـ غـيـرـ مـحـدـودـ أوـ يـخـتـلـفـ عـمـاـ نـعـرـفـهـ مـنـ أـقـوـالـ أـخـرـيـ لـلـمـؤـلـفـ، أوـ بـهـ تـلـمـيـحـاتـ أوـ إـشـارـاتـ فـلـاـ نـأـخـذـ بـمـعـنىـ النـصـ بـحـرـوفـهـ بـلـ نـفـتـرـضـ أـنـ لـهـ مـعـنىـ خـفـيـ قـصـدـهـ الـمـؤـلـفـ وـاـضـطـرـ إـلـىـ إـخـفـائـهـ لـأـسـبـابـ مـعـيـنةـ (بدـويـ، 1977ـ، صـ 208ـ، 209ـ).

#### 4- تحـديـدـ الـمـعـنىـ الـحـقـيقـيـ لـلـنـصـ:

بعدـ تـحـلـيلـ الـوـثـيقـةـ وـتـحـديـدـ الـمـعـنىـ الـحـرـفيـ يـجـتـهـدـ الـمـؤـرـخـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ الـمـعـنىـ الـحـقـيقـيـ أيـ مـعـرـفـةـ تـصـورـاتـ الـمـؤـلـفـ وـالـصـورـ الـتـيـ تـشـكـلتـ فـيـ ذـهـنـهـ وـهـذـاـ يـتـطـلـبـ أـنـ يـكـونـ لـهـ رـصـيدـ مـعـرـفـيـ فـيـ الـأـدـبـ، الـفـلـسـفـةـ، الـأـخـلـاقـ، الـفـنـونـ، الـأـدـيـانـ، تـارـيـخـ الـنـظـمـ وـالـتـقـالـيدـ وـالـأـسـاطـيـرـ، وـبـعـرـفـةـ الـمـعـنىـ الـحـقـيقـيـ لـلـنـصـ تـنـتـهـيـ مـرـحـلـةـ الـنـقـدـ الـإـيجـابـيـ (المـخلـافـيـ، 2014ـ، صـ 56ـ).